

المحاضرة الأولى: مصطلحات: الكلمة، الكلام، الكلم، القول، اللفظ، الجملة.

المرجع: الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ل: فاضل صالح السامرائي.

قبل أن أبدأ بحث تأليف الجملة يجدر بنا ذكر قسم من المصطلحات التي يذكرها النحويون في بداية كلامهم على الكلام وما يتألف منه وبيانها بصورة موجزة:

الكلمة:

يعرفها النحويون بأنها قول مفرد^(١) أو هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد^(٢).
وهناك حدود أخرى فيها زيادة في التخصيصات^(٣) ليس هذا مجال الإسهاب فيها.

وقد تطلق الكلمة ويراد بها الكلام على سبيل المجاز المرسل من باب تسمية الشيء باسم جزئه^(٤) قال تعالى: ﴿وَكَلِمَةٌ أَللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠] أي لا إله إلا الله. وقال ﷺ «الكلمة الطيبة صدقة» وفي الحديث أصدق كلمة قالها ليبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل^(٥).

(١) شرح قطر الندى ١٣ شرح الأشموني ٢٣/١ .

(٢) شرح ابن عقيل ١٧/١ .

(٣) انظر مثلا التسهيل ٣، الهمع ٣/١ .

(٤) التصريح ٢٨/١ .

(٥) انظر شرح الرضي ٢/١ - ٣، الهمع ٣/١ .

قال ابن مالك: " وكلمة بها كلام قد يؤم " .

الكلام:

هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها^(١).
وهناك تعريفات أخرى لها هذا المدلول منها أنه ما تضمن من الكلم إسناداً مفيداً مقصود لذاته^(٢) أو هو ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته^(٣).
وسنعود لتوضيح المقصود بالإسناد الأصلي والمقصود لذاته إن شاء الله .

الكلم:

اسم جنس جمعي واحدة كلمة ويطلق على ما كان من ثلاث كلمات فاكثر سواء كان مفيداً أم لم يكن . فقولك " حضر محمد اليوم " كلام وكلم، وقولك " إن حضر محمد " كلم وليس كلاماً.
والكلم في التقسيم المشهور: اسم وفعل وحرف، وهو التقسيم الذي ذكره سيبويه قال في " هذا باب علم ما الكلم من العربية " : " فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل " ^(٤) .
وواضح أن مصطلح الحرف الذي يعد قسيماً للاسم والفعل اجتزئ من عبارة سيبويه " وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل " .
وهذا التقسيم هو الذي درج عليه النحاة، وهناك تقسيمات أخرى رفضها النحاة وهذا لا يعنينا في بحثنا هذا.

القول:

هو اللفظ الدال على معنى، وهو يعم الكلام والكلم والكلمة فكل ذلك قول^(٥).

(١) شرح ابن عقيل ٤/١ ، الأشموني ٢٠/١ . (٢) التسهيل ٣ .

(٣) شرح الرضي ٨/١ المطول ٢٤٧ .

(٤) كتاب سيبويه ٢/١ .

(٥) انظر شرح الأشموني ٢٦/١ ، شرح قطر الندى ١٣ .

فالكلام قول والكلم قول والكلمة قول، قال ابن مالك: "والقول عم". بل إن القول يطلق على ما هو أعم من ذلك فقد يطلق على حديث النفس فتقول "قلت في نفسي كذا وكذا" قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨] وقد يطلق على الاعتقاد والرأي فيقال: فلان يقول بقول أبي حنيفة، وفلان يذهب إلى قول مالك أي يعتقد ما كانا يرياناه ويقولان به، وهذا قول الخوارج أي اعتقادهم ورأيهم^(١).

وقد "استعملوه بمعنى الحركة والإيماء بالشيء فقالوا: قال برأسه كذا فنطحنى، وقال بيده كذا فطرف عينه وقالت النخلة كذا تمايلت"^(٢)، وفي الحديث: «فقال بالماء على يده أي قلبه وصبه»، وفي حديث آخر: «فقال بثوبه هكذا أي رفعه»، وكل ذلك على المجاز والاتساع^(٣).

اللفظ:

وهو الصوت المشتمل على بعض الحروف سواء دل على معنى أم لم يدل نحو كجق^(٤).

الجملة:

ذهب قسم من النحاة إلى أن الكلام والجملة هما مصطلحان لشيء واحد فالكلام هو الجملة، والجملة هي الكلام وذلك ما ذكره ابن جني في "الخصائص" وتابعه عليه الزمخشري في "المفصل" جاء في "الخصائص": "أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو زيد أخوك وقام محمد"^(٥)، وقال الزمخشري في "المفصل": "الكلام هو المركب من

(١) انظر أمالي ابن الشجري ٣١٣/١، الخصائص ١٧/١-١٨.

(٢) أمالي ابن الشجري ٣١٣/١.

(٣) انظر لسان العرب ٩٦/١٤ (ق و ل).

(٤) شرح ابن عقيل ١٤-١٥، شرح قطر الندى ١٣.

(٥) الخصائص ١٧/١.

كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك "زيد أخوك وبشر صاحبك أو في فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكر ويسمى الجملة" (١).

ألا أن الذي عليه جمهور النحاة أن الكلام والجملة مختلفان، فإن شرط الكلام الإفادة ولا يشترط في الجملة أن تكون مفيدة وإنما يشترط فيها إسناد سواء أفاد أم لم يفد فهي أعم من الكلام إذ كل كلام مفيدٌ وليس كل جملة مفيدة، جاء في "التعريفات" في تعريف الجملة أنها "عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى سواء أفاد كقولك "زيد قائم" أو لم يفد كقولك "ان يكرمني" فإنه جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابه فتكون أعم من الكلام مطلقاً" (٢).

وجاء في "المغني": "الجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد والمبتدأ وخبره كزيد قائم وما كان بمنزلة أحدهما نحو ضرب اللص وأقائم الزيدان وما كان زيد قائماً وظننته قائماً" (٣) ثم ذكر أنها أعم من الكلام "إذ شرطه الإفادة بخلافها ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة وكل ذلك ليس مفيداً فليس بكلام" (٤).